مجلة المقدمة للدراسات الإنسانية والاجتماعية المجلد (06)، العدد (02)، السنة (2021)، ص 461 - 480
ISSN : 2602-5566 EISSN :2716-8999

الجريمة في وسائل الاتصال وتكنولوجياته الحديثة بين الإثارة والتشويه والانحراف

Crime in the means of communication and its modern technologies between eroticism, distortion and delinquency

سامية شينار*[1]، فريد بوتعني[2]

[1] جامعة باتنة1 (الجزائر)، samia.chinar@univ-batna.dz

[2] جامعة تامنغست (الجزائر)، boutaani.farid@gmail.com

تاريخ الإرسال: 11-05-2021 تاريخ القبول: 26-09-2021

ملخص:

يعد مجال تكنولوجيا الاتصال من المجالات التي شهدت خلال السنوات الأخيرة تطورا سريعا ومذهلا، هذا التطور ألقى بتأثيراته المباشرة على مختلف جوانب الحياة، وسواء كانت هذه التأثيرات إيجابية أو سلبية فقد كان لها وزنها الذي يعبر عن فعاليتها كوسائل حديثة لا يمكن الاستغناء عنها. وأفضل دليل على ذلك أنها أصبحت تعتبر المصدر الرئيسي للمعلومات حول الجريمة وآليات تنفيذها، باعتبارها النافذة الأكثر سهولة لاستيفاء كل ما يتعلق بالجرائم. فمهما تنوعت الجرائم ومهما اختلف مرتكبوها ومهما تباعدت مواقعها فإن وسائل الاتصال والتكنولوجيا الحديثة كفيلة بأن تجمعها بين يدي طالبها، وتقدمها له دونما عناء وبأبسط وأسهل الطرق الممكنة، وقد تصل حتى إلى تقديم واقع افتراضي محاكي للواقع الحقيقي، كما أنها قد تضفي نوعا من الإثارة على حيثيات الجريمة ومرتكبها، مم يشكل تشويها لمبدأ سلبية الجريمة. وفي هذا المقال نسعى إلى تسليط الضوء على الجانب السلبي لوسائل الاتصال بالبحث والتحليل في وسائلها وأدوارها ليس فقط كناشر للجريمة في أوساط المجتمع، بل كمحفز ومعلم يعلم ويلقن تقنيات وفنيات الجريمة وطرق ارتكابها.

الكلمات المفتاحية: جريمة؛ تكنولوجيا الاتصال؛ إثارة؛ تشويه؛ انحراف.

Abstract

The field of communication technology is one of the areas that has witnessed rapid and spectacular development in recent years, which has directly affected various aspects of life, whether positive or negative. Communication technology is effective as modern and indispensable means, as it has become the main source of information about crime and its methods of commission, and it is the easiest way to understand everything about crimes. Crimes have varied, their methods have varied, their locations have diverged, but modern means of communication and technology can gather information about them for anyone who needs them, present them to them in the simplest and easiest possible ways, and may even reach a virtual reality that simulates real reality, and may add some excitement to the merits of the crime and its perpetrator, which constitutes a distortion of the concept of the negativity of the crime. In this article, we seek research and analysis in its role as means of communication in spreading and teaching crime in society.

Keywords: Crime; Communication technology; Excitement; Distortion; Deviation.

* المؤلف المرسل

1- مقدمة

وجدت التكنولوجيا بهدف إشباع حاجات الفرد المختلفة وتحسين حياته، باستخدام الأدوات والآلات لأداء المهام بصورة أكثر كفاءة لزيادة سيطرته على الطبيعة، وزيادة قدرته على الاتصال والإنتاج والرفاهية بشكل أفضل، فالتكنولوجيا واحدة من الصور العاكسة لتعاملات الإنسان مع محيطه وبيئته بما حوت، والتي من خلالها يسعى لتحقيق الاستمرار لحياته.

ومع التطور الهائل للتكنولوجيا التي مست كل جوانب الحياة تطورت وسائل الاتصال وتعددت أنواعها وخياراتها، ودخلت مجال التقنية المتقدمة جدا وبدأ يتضاعف عامل التأثير الذي تحدثه تلك الوسائل في الفرد وسلوكه.

ولقد تناول بالتحليل كثير من المختصين في مجال العلوم الإنسانية عملية التفاعل بين التكنولوجيا والسلوك الإنساني في مختلف جوانبه. فالسلوك الإنساني يتأثر بشكل كبير ومباشر بالوسائل التكنولوجية المختلفة. فالوسائل التكنولوجية المتعددة. فتتم عملية تأثر وتأثير متبادلة بين التقنية المستخدمة والسلوك الإنساني.

إن التكنولوجيا والتقنيات الحديثة مثل الإنترنت، الهاتف المحمول، والوسائل الصوتية والبصرية المتحركة وغيرها من هذه التقنيات الحديثة قد أثرت بشكل كبير على حياة الإنسان وسلوكه وطريقة اتصاله وتفاعله، وغيرت من نمط تفكيره وأسلوب تفاعله مع المواضيع والمواقف المختلفة.

ولعل هذا التغير يبدو واضحا في السلوك الإجرامي وأساليب تنفيذ الجريمة والتعاطي معها، فالجريمة التقليدية التي تعتمد على المواجهة وأساليب العنف والقوة وأدوات بسيطة متداولة تراجعت لتحل محلها أنماط أخرى من الجرائم المنظمة والتي تعتمد وسائل وتقنيات حديثة تجعل الفرد يقبل عليها ويستسهل القيام بها ويسعى إلى تعلم تقنياتها وفنياتها التي يجدها متاحة أمامه في مختلف وسائل الاتصال.

ومن هنا تكمن أهمية هذا المقال في تناوله لظاهرة مستحدثة وهى ظاهرة تعليم الجريمة في وسائل الاتصال الحديثة، وإثبات أن التطور التكنولوجي على الرغم من آثاره الإيجابية إلا أن له العديد من السلبيات التي تهدد أمن واستقرار الفرد المجتمع. حيث تسعى هذه المداخلة إلى محاولة الكشف عن دور وسائل الاتصال في تعليم الجريمة، ولتحقيق هذا الهدف ستحاول الدراسة الإجابة عن التساؤلات الآتية:

- ما هي خصائص الجريمة في الوقت الراهن؟
- ما هي التأثيرات السلبية لوسائل الاتصال وتكنولوجياته؟
- ما هي النظريات المفسرة للعلاقة بين وسائل الاتصال والجريمة؟
- أين تتموقع الجريمة في وسائل الاتصال بين كل من الإثارة والتشويه والانحراف؟

- ما هو دور وسائل الاتصال وتكنولوجياته الحديثة في تطوير أدوات الجريمة وأساليبها؟
- ما هو دور الأنترنيت والتلفزيون في تعليم الجريمة؟

2- الجريمة وخصائصها المستحدثة في الوقت الراهن:

عرفت المجتمعات البشرية الجريمة منذ أقدم العصور بوصفها من أخطر الظواهر الاجتماعية في كل المجتمعات البشرية، وينظر للمجرمين على أنهم فئة مرفوضة اجتماعية بسبب ما تلحقه جرائم بالمجتمع من أضرار تطال أمنه واستقراره. وتختلف النظرة للجريمة من مجتمع الى آخر، فالفعل الدى يعد سلوكا إجراميا في مجتمع ما وقد لا يكون كذلك في مجتمع آخر.

فالجريمة ظاهرة اجتماعية قديمة مستمرة رافقت المجتمع البشري منذ نشوئه وما زالت مترافقة بأشكال وصور شتى،وظاهرة الجريمة خطيرة على كل المجتمعات بكل أبعادها وآثارها، هي ظاهرة لا يخلو منها أي مجتمع، لذا نالت هذه الظاهرة اهتمام الباحثين والعلماء من مختلف الاختصاصات، ولكن اغلب هذه الدراسات والاهتمامات كانت تتمحور حول دراسة أسباب ودوافع الجريمة محاولة منهم لفهم ومعرفة الجريمة والوقوف على حقيقتها. وعلى الرغم من الدور المهم الذي تؤديه الدراسات ذات العلاقة في البحث إلى الأسباب المؤدية إلى الجريمة والسلوك الإجرامي في وضع آليات معينة للوقاية من الجريمة ومكافحتها، إلا أن الجهود كثيرة قد استنزفت من دون الوصول إلى نتائج حاسمة، وهذا ما دفع الباحث ركلس Reklessأن يقترح ترك البحث في أسباب الجريمة لأنها عميقة ولا تؤدي إلى أية نتيجة مقنعة ويرى أن الجهود ينبغي أن تتوجه إلى إيجاد حلول لمشكلة الجريمة.(السيد،18،2004-19)

وتعرف الجريمة على أنها ظاهرة اجتماعية سلبية تعبر عن خلل وارتباك وبعثرة العلاقات الاجتماعية وبالسلوك الاجتماعي وتجسد طبيعة التناقضات في المتغيرات الموضوعية والذاتية المؤثرة في بيئة الإنسان وحياته الاجتماعية وتشخص ماهية المشكلات الإنسانية التي يعاني منهما الفرد والجماعة على حد سواء.(عريم،142،1970)

وتتعدد مفاهيم الجريمة بتعدد الوجهة التي ننظر بها إليها، فمن وجهة نظر الدين الجريمة هي الخطيئة، أي كسر وخروج على النظام الديني السماوي، فهي فعل ما نهى عنه الدين وعصيان ما أمر به. (الحسن،266،2001) ومن الناحية القانونية: هي كل عمل مخالف لأحكام قانون العقوبات، فهي عمل لا أخلاقي تنفر منه النفوس.(عريم،16،1970)

ومن جهة النظر النفسية فهي سلوك متعمد وغير مشروع يصدر عن مصادر نفسية وهي الكبت والاضطراب الداخلي لإشباع احتياجات تدفع الفاعل نحو السلوك المنحرف وتماديه في ارتكاب الجريمة.

أما من وجهة النظر الاجتماعية فقد برزت اتجاهات عديدة فالأول يرى أن الجريمة هي جمع أنماط السلوك المضاد للمجتمع أي الضرر بالمصلحة الاجتماعية، أما الثاني فيركز على الضبط الاجتماعي وما يتضمنه من معايير تحكم السلوك، أما الثالث فيتمثل في محاولة إيجاد

صياغة تعريف الجريمة ويشمل جمع الأفعال الإجرامية والأفعال الخارجة عن المعايير الاجتماعية التي تخضع للعقاب. (السيد،22،1987-23)

وفيما يلي مجموعة من التعاريف الخاصة بالجريمة إذ يرى سذرلاند Satherland أن الجريمة سلوك تحرمه الدولة لضرره بها ويمكن أن ترد عليه بعقوبة، أما العالم وليم بونجيه William.B فيرى أن الجريمة هي فعل يقترف داخل جماعة من الناس تشكل وحدة اجتماعية وتضر بمصلحة المجتمع ويعاقب عليه بعقوبة اشد قسوة من مجرد رفضها القانوني.(السيد،152،1985)

أما العالم تارد Tard فيقول عن الجريمة أنها تتكون من الظواهر الاجتماعية الأخرى وتتأصل في المجتمع عن طريق (التقليد والمحاكاة) فلهذين العاملين أهمية كبرى في المجتمعات من حيث ممارسة العادات والتقاليد عن طريق عاملين (التقليد والمحاكاة).

ولكي تأخذ الجريمة الصفة الإجرامية فلابد هنا أن تتضمن بعض الخصائص التي توضحها عن المشكلات الاجتماعية الأخرى، ومن هذه الخصائص انه يجب أن يحدث سلوك الجريمة أو السلوك المرتكب ضرر للصالح العام وبصورة فعلية، لكن التفكير في ارتكاب الضرر لا يكفي وحده لكي يشكل جريمة، فالنية في ارتكاب الجريمة والتفكير بها عن دون ارتكاب الفعل الحقيقي لا يؤخذ به قانونيا.أما الخاصية الثانية فهي يجب أن يكون هذا الضرر محرما قانونيا ومعرفا في قانون العقوبات ووجوب توافر القصد الجنائي أي الشخص الذي يرتكب الفعل الضار حرمه القانون وهو ممتلك حرية الإرادة. فيجب هنا ان يتوافق القصد الجنائي والتصرف الإجرامي، ومن خواصها أيضا أن تتوفر العلاقة السببية في الضرر المحرم قانونا وسوء التصرف ويجب ان يحدد العقاب في الجريمة وينص عليها قانونا وتفصل، هذه الخصائص المختلفة للجريمة ترتبط جميعا بطبيعة السلوك الذي يمكن أن يطلق عليه اسم (الجريمة) أما العقوبات المفروضة فالقاضي هو الذي يحددها بموجب القانون اخذ بنظر الاعتبار ظروف الجريمة وطريقة ارتكابها.(الجميلي،3،2001)

ومن الاتجاهات التي فسرت الجريمة الاتجاه النفسي الذي كان يمتاز بمدخل فردي، أي تأكيده على نوازع الفرد وميوله وتكوينه النفسي من دون أن يراعي الظروف الاجتماعية، إضافة إلى ان الكثير من الأفعال النفسية التي تعد منحرفة من الوجهة السيكولوجية قد لا تمثل الجريمة بحد ذاتها. فالجريمة بالمعنى النفسي هي أي فعل أو سلوك يمثل انتهاكا خطيرا لقواعد السلوك الاجتماعي المعبر عنه بالقانون الجنائي والتي تحدد لها الشرع عقابا يتناسب مع خطورتها، أي أنها أي فعل أو أي حدث يرتكبه الفرد ويتعارض مع ما يسود المجتمع من قوانين وأعراف وقيم التي تحدث التغيرات في المجتمع ومؤسساته المختلفة التي تؤدي إلى ظهور العديد من المشكلات والجريمة هي إحدى هذه المشكلات". (المشهداني،44،2009)

3- وسائل الاتصال والتكنولوجيا وتأثيراتها السلبية:

تعتبر وسائل الاتصال مجموعة من الأدوات التي تساعد في استقبال المعلومة ومعالجتها وتخزينها واسترجاعها وطباعتها ونقلها بشكل إلكتروني، سواء أكانت بشكل نص أو صورة أو فيديو وذلك باستخدام التكنولوجيات الحديثة. وهناك من عرفها على انها " الجانب التكنولوجي من نظام المعلومات الذي يشمل المكونات المادية، البرمجيات، قاعدة البيانات والشبكات. (الخناق،50،2005)

وقد عرف بروكتر وآخرون Procter & al تكنولوجيات ووسائل الاتصال "بأنها العلم والنشاط في تخزين واسترجاع ومعالجة وبث المعلومات باستخدام أجهزة الكمبيوتر"(Procter & al ,1997,728)، كما عرفها معهد تكنولوجيا المعلومات (1997) بأنها "علم تجميع وتصنيف ومعالجة ونقل البيانات" ، وعرفها محمد سويلم بأنها "الوسائل المختلفة للحصول على المعلومات واختزانها ونقلها والاتصالات والإلكترونيات المصغرة" (سويلم،41،1998)، وعرفها رولي Rowley بأنها "جمع وتخزين ومعالجة وبث واستخدام المعلومات ولا يقتصر ذلك على التجهيزات المادية أو البرامج ، ولكن ينصرف كذلك إلى أهمية دور الإنسان وغاياته التي يرجوها من تطبيق واستخدام تلك التكنولوجيات والوسائل والقيم والمبادئ التي يلجا إليها لتحقيق خياراته". (Rowley,1988,2)

وهناك من يعتبر وسائل الاتصال هي الأدوات التي تزود الناس بالأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة والحقائق الثابتة التي تساعدهم على تكوين رأي صائب في واقعة من الوقائع أو مشكلة من المشاكل بحيث يعتبر هذا الرأي تعبيرا موضوعيا عن عقلية الجماهير واتجاهاتهم وميولهم .(مهران،2010)

فإذا كان الاتصال هو أساس إدراك الفرد للبيئة المحيطة به أو العوالم البعيدة عنه، وإذا كانت معرفته عن تلك البيئة أو العوالم مرتبطة بخبراته الاتصالية، وإذا كان الفرد ليس سلبيا في إطار عمليات الاتصال المتعددة، وإنما يتفاعل ليكون صورا ومعاني، فإن الدراسات أثبتت أن وسائل الاتصال تتصدر وسائل بناء الصور والمعاني لدى الأفراد، فهي المصدر المعلوماتي لكثير من الناس، كما أنها تقدم الصور والمعاني، وربما أدركها الفرد على أنها الحقائق نفسها، وبسبب قوة إمكاناتها وطاقاتها فإنها تساعد على الفهم والإدراك، بالإضافة إلى أنها تنافس بقوة مصادر المعرفة الأخرى (خاصة لدى الأطفال)، كل ذلك في ظل تزايد استخدامها على أنها وسائل للترفيه. (العلي،2009)

إن مدى تأثير وسائل الاتصال يتوقف على استعداد الفرد الكامن لإحداث سلوك ما، لكن الذين يفتقدون مدركات واقعية ذاتية نابعة عن قناعات ومرجعيات خاصة، والذين يفتقدون روابط وعلاقات اجتماعية قوية ومستقرة تربطهم بالعائلة والأصدقاء والبيئة المحيطة، والذين لا يخضعون لرقابة وتوجيه كافيين من الجماعة حول استخدام وسائل الاتصال، قد تملأ هذه الوسائل الفراغ الموجود في حياتهم الى الحد الذي يعتبرون فيه الأفكار والأهداف والسلوكات التي

يتفاعلون معها حتى وإن كانت خاطئة ومنحرفة، بمثابة موجهات لهم ونماذج لسلوكهم، فيتفاعلون معهم ويقتدون بهم ويجعلونهم مرجعا لاستنباط الحلول.

وقد تركزت أكثر الدراسات في مجال تأثير وسائل الإعلام، حول ثلاثة مواضيع:

1. التنشئة الاجتماعية: ومثلت نظرية ألبرت باندورا في التعلم الاجتماعي، أبرز النظريات التي اعتمدت في تفسير الدور الذي تقوم به وسائل الاتصال في مجال التنشئة الاجتماعية. حيث درست النظرية أثر الشخصية (القدوة) في تعليم سلوكيات معينة، واهتمت بالأطفال على وجه الخصوص. إن نتائج هذه الدراسة والدراسات الكثيرة التي أتت بعدها وحذت حذوها أظهرت بما لا يدع مجالا للشك أن المشاهدين والمتابعين لأخبار الجرائم والعنف، خصوصا صغار السن يتعلمون كثيرا من وسائل الاتصال والاعلام.

2. العنف: حيث برزت نظرية الغرس الثقافي في تفسيرها للعنف المرتبط بوسائل الإعلام، حيث تشير إلى أن الأفراد الذين يتعرضون لمشاهدة التليفزيون بدرجة كثيفة يختلفون في إدراكهم للواقع الاجتماعي من ذوي المشاهدة المنخفضة، حيث يعتقدون أن ما يشاهدونه من خلال التلفزيون من واقع وأحداث وشخصيات تكون مطابقة لما يحدث في الحقيقة الحياة. وقد احتلت دراسات تأثير العنف والجريمة في وسائل الاتصال، موقعا متقدما في دراسات وبحوث الإعلام،ومجمل النتائج التي تم التوصل إليها كانت على النحو التالي:

-أن الجمهور الذي يتعرض لوسائل الاتصال والإعلام، يتعلم العنف من خلال الملاحظة والمتابعة.

- أن الأشخاص يتعلمون ويقلدون العنف الواقعي، وليس الخيالي، أي ذلك النوع من العنف الذي يمكن محاكاته، وتطبيقه في الحياة اليومية.

- أن تكرار التعرض لمشاهد العنف، يؤدي إلى تبلد الإحساس تجاه الجريمة، والممارسات العنيفة والسلوك الإجرامي بشكل عام.

- أن وسائل الاتصال والاعلام تعلم الجريمة من خلال عرض الدراما، التي تتضمن أشكالا من الجريمة المنظمة، كما أن استمرار التعرض لها، خاصة تلك التي تشتمل على مشاهد عنف وجرائم يؤدي إلى الميل لقبولها كأمر واقع والتسامح معها.

3. الإثارة الجنسية: موضوع آخر ركزت عليه الدراسات والبحوث في الاتصال والإعلام ، تلك المعنية بتقصي تأثير وسائل الإعلام والاتصال على الجاني الجنسي، ورغم أن مسألة الإثارة الجنسية تبدو هنا نسبية تحكمها الثقافة السائدة. فمثلا: مشاهد التقبيل وظهور المرأة بلباس البحر، لا يدخل في تصنيف المشاهد المثيرة جنسيا في الأدبيات الغربية، التي هي مصدر هذه البحوث والدراسات.

نتائج هذه الدراسات توصلت إلى خلاصة مفادها: (حمدي،139،1987)

- أن الشخص الذي يستثار جنسيا، من خلال وسائل الاتصال والإعلام يصبح أكثر عدوانية.

- التعرض لمشاهد الإثارة الجنسية يشجع الفرد على الاغتصاب ويؤدي به إلى التسامح مع جرائم الاغتصاب.

- استمرار التعرض للمشاهد الجنسية للذكور يؤدي إلى احتقار المرأة، والنظر إليها كشيء منحط وغرض للذة فقط، كما أنه يولد موقفا متسامحا مع الرذيلة.

- إدمان التعرض للبرامج الإعلامية ذات المضامين الجنسية، يخلق وضعا نفسيا لدى الفرد يجعله يميل إلى تفسير سلوك الآخرين على أساس جنسي.

4-النظريات المفسرة للعلاقة بين وسائل الاتصال والجريمة:

من خلال الأبحاث التي أجريت على وسائل الاتصال والإعلام خرج الباحثون بخمس نظريات هامة فيما يتعلق بموضوع العنف والجريمة وتأثيره على الأفراد، وتلك النظريات هي:

4-1- نظرية التطهير:

المقولة الأساسية لهذه النظرية هي أن الناس في حياتهم اليومية كثيرا ما يواجهون العديد من الإحباطات التي عادة ما تدفعهم إلى ارتكاب بعض الأعمال العدوانية، والتطهير هنا هو الراحة أو التخلص من هذه الإحباطات من خلال قراءة أو مشـــاهدة الفرد للعنف عبر وســـائل الإعلام والاتصـال المختلفة، والذي يمكن أن يعطي الفرد فرصـة المشـاركة السـلبية في الصـراع العنيف الذي ينطوي عليه البرنامج أو الفيلم المعروض تلفزيونيا أو في شـبكة الانترنيت أو القصـة المكتوبة في المجلة، أي أن الميول العدوانية يتم السيطرة عليها بواسطة الميكانيزمات النفسية والاجتماعية المشاركة في هذه الخبرات البديلة .

ويعتبر فيشباخ Feshbach أبرز المؤيدين لمفهوم نظرية التطهير، ويرى مع غيره من المتبنيين للنظرية أن مشـــاهدة ممثل تلفزيوني -أو القراءة عنه في مجلة- في دور يتســـم بالعنف والعدوانية تجعل الفرد يشـــارك في أعمال الممثل العدوانية ، وذلك يؤدى إلى خفض حاجة هذا الفرد إلى الانخراط في أعمال عدوانية حقيقية(حمدي،141،1987)، أي أن السـلوك العدواني لشـخصـيات مسـلسـلات الجريمة وأفلام العنف يمكن أن تكون نوعا من التنفيس عن احباطات متراكمة لدى المشاهدة فتقل احتمالات السلوك العدواني لديه.

4-2-نظرية المزاج العدواني (تأثير الحوافز أو المثيرات):

إن أول من وضع الإطار العام لنظرية المزاج العدواني في مجال تأثيرات العنف الذي تقدمه وسائل الإعلام والاتصال هو ليوناردبيركوفيتش Leonard Berkowitz أحد علماء النفس الاجتماعيين . والافتراض الأساسي لهذه النظرية هو أن التعرض لحافز أو مثير عدواني من شأنه أن يزيد من الإثارة السيكولوجية والعاطفية للفرد، هذه الإثارة بدورها سوف تزيد من احتمالات قيام الفرد بسلوك عدواني .

وطبقا لمقولات هذه النظرية فإن ما تنطوي عليه مسلسلات العنف من مصادمات أو مناوشات ذات طابع عنيف أو أسلحة أو تهديدات لا تؤدي إلى إثارة المشاهدين نفسيا وعاطفيا فحسب ، بل إنها أيضا تهئ لديهم شعورا بإمكانية الاستجابة العدوانية لما شاهده .

وتقول هذه النظرية إن الطريقة التي يتم بها العنف أو تقديمه في البرامج لها تأثيرها على احتمال قيام أفراد الجمهور بسلوكيات أو تصرفات ذات طابع عدواني، فحينما يقدم العنف أو الجريمة بشكل له ما يبرره مثل الدفاع عن النفس أو القصاص، فإن ذلك يزيد من احتمالات الاستجابة العدوانية ذلك لأن المشاهد يمكن أن يعتنق مثل هذه التبريرات ليبرر بها سلوكه العدواني.

ولا تنحصر مقولات هذه النظرية في مسئولية برامج العنف تجاه حفز السلوك العدواني لدى الجمهور المتلقي، بل إنها ترى أن ثمة عاملا يمكن أن يؤدى إلى الإقلاع من احتمال وجود استجابات عدوانية لدى المشاهدين. هذا العامل هو كبح الاتجاهات العدوانية.

4-3-نظرية التعلم من خلال الملاحظة:

والافتراض الأساسي لهذه النظرية أن الناس يمكنهم تعلم العنف أو السلوك العنيف من خلال ملاحظة العنف فيما تصوره وسائل الإعلام ، في ضوء الشخصيات الشريرة التي تحفل بها وسائل الإعلام، ولا يؤكد علماء هذه النظرية أن مشاهدي برامج العنف سوف يقومون بأداء أعمال العنف التي تعلموها بشكل آلي أو أوتوماتيكي، فالأعمال العدوانية التي يتعلمها الفرد من وسائل الإعلام تشبه السلوك الذي يكتسبه الفرد في قاعات الدرس لا تخرج إلى واقع الممارسة الفعلية ما لم ينشأ موقف يستدعى أداء هذا السلوك المكتسب . (Bandura,1973,58)

4-4- نظرية تدعيم السلوك:

يقوم الافتراض الأساسي لهذه النظرية على أساس أن الصورة التي يظهر عليها العنف في وسائل الاتصال والإعلام تدعم حالة السلوك العدواني القائم لدى المشاهدين أثناء تعرضهم لبرامج ذات طابع عنيف.وينظر علماء نظرية التدعيم إلى عوامل مثل المبادئ والقيم الثقافية والأدوار الاجتماعية والسمات الشخصية وتأثير الأسرة والأقران باعتبارها محددات أولية للسلوك الاجتماعي. فهذه العوامل السيكولوجية والاجتماعية تحدد التأثيرات التي يمكن أن تحدثها صور العنف في وسائل الإعلام. وعلى سبيل المثال فإن المبادئ والاتجاهات لدى المشاهدين من المتوقع أن توجه إدراكهم لبرامج العنف التلفزيوني. فالذين نشئوا وأصبحوا شخصيات ميالة إلى العنف وأصبح لديهم اتجاهات ومبادئ تؤيد العنف كوسيلة لتحقيق الأهداف الشخصية والاجتماعية ، فإنه من المحتمل أن يدركوا على نحو اختياري أعمال العنف التي تقوم بها شخصيات المسلسلات التلفزيونية بشكل يؤيد ويدعم مبادئهم واتجاهاتهم. أما المشاهدون من غير ذوى الميول العدوانية فإنهم يدركون الرسالة الاتصالية أو برامج العنف على نحو اختياري بشكل يتطابق مع اتجاهاتهم المناهضة للعنف . وهكذا فإن تأثير العنف عن طريق وسائل الاتصال والإعلام يمكن أن يدعم

المبادئ السلوكية والاتجاهات الموجودة لدى المشاهدين ذوي تلك الميول. فالأطفال بوجه خاص ومن في سن المراهقة من الجائز ألا يكونوا قد أسسوا لأنفسهم دليلا يوجههم ويرشدهم في مجال المشاركة في العنف .وهنا فإن العنف التلفزيوني يمكن أن يملأ هذا الفراغ في حياة الأطفال والمراهقين إلى الحد الذي تصبح فيه معتقدات وأعمال الشخصيات التي تظهر في برامج العنف مرشدا وموجها لسلوكهم الشخصي . (Klapper,1960,112)

4-5- نظرية استزراع العنف:

ظهرت هذه النظرية أول ما ظهرت على يد جيربنر(Gerbner) وزملائه ، ويقوم الافتراض الأساسي لهذه النظرية على أن العالم الرمزي لوسائل الاتصال والإعلام خاصة التليفزيون يشكل إدراك الجمهور وتصوره للعالم الواقعي، فالتليفزيون بانتشاره الواسع في المنازل أصبح يشكل البيئة الرمزية المشتركة التي يولد فيها معظم الأطفال، وبذلك فإنه أصبح أكثر مصادر التعرض للثقافات الرمزية اليومية التي يشارك فيها أبناء المجتمع الواحد. وعلى النقيض من النظريات الأخرى فإن التأثير الرئيسي الذي يعنى به علماء هذه النظرية ليس السلوك العنيف، ولكنهم يعنون أكثر بالعواطف مثل الخوف والقلق والغربة بين الناس الذين يعتنقون عالم العنف الرمزي في وسائل الإعلام باعتباره انعكاسا للواقع ، وإلى الحد الذي يعتقد فيه الناس أن العالم الحقيقي شديد العنف ومتطرف كما هو الحال في عالم وسائل الإعلام فإنهم بالضرورة يستشعرون الخوف والقلق تجاه القيام ببعض الأنشطة الروتينية مثل التجول في الشوارع وهذا الخوف بدوره سيؤدى إلى خلق حالة من الاغتراب عن الآخرين. (حمدي،148،1987)

5- الجريمة في وسائل الاتصال بين الإثارة والتشويه والانحراف:

تلعب وسائل الاتصال دورا مهما في بث العنف والجريمة في مجتمعاتنا الحديثة، ويتعرض الأفراد خاصة الأطفال منهم إلى كم هائل من الرسائل العنيفة عبر وسائل الإعلام سواء عن طريق الأفلام أو الإعلانات أو ألعاب الفيديو إلا أن التليفزيون أصبح الوسيلة الأكثر تأثيرا في التنشئة . الاجتماعية للطفل وبالتالي الأكثر تأثيرا وقدرة علي إيصال الرسالة الإعلامية والقيام بدور مهم وحيوي في إطار الوسائل التربوية والتثقيفية والترفيهية، وهو من شأنه أن يكمل الدور التربوي للأسرة والمدرسة، وأن يكون وسيطًا تربويا لبث القيم وتغيير الاتجاهات بما ينعكس سلبا أو إيجابا علي الأنماط السلوكية السائدة في المجتمع، حسب مضمون الرسالة الإعلامية. (مهران،2010)

ومن بين الانعكاسات المباشرة لوسائل الاتصال على الأطفال والشباب هو جعل المجرم . شخصا جذابا من خلال البطولات التي يقوم بها وذكائه الخارق، بل قد يصير هذا المجرم نموذجا ورمزا في خيال المتقبل، وتكون الانعكاسات أكثر قوة عبر ما يعرض من أفلام وأشرطة في التلفاز(الطراونة،2015)، ونفس الشيء يحصل في الصحف المكتوبة عندما تصوغ الخبر الإجرامي بأسلوب جذاب، فالتوسع في نشر تلك الأخبار يجعل الجريمة جذابة والمجرم شخصا خياليا،

وتكون النتيجة أن الشباب المراهق يحاول أن يقتفي أثر هؤلاء المجرمين ليكون له نصيب من تقمص لتلك الجريمة. .

إن تناول أو نشر أخبار الجريمة بشكل معين قد يزود الفرد بأفكار إجرامية جديدة، أو تضاعف استعداده أو تلهب غريزة كامنة فيه أو تهيئ له الإطار الذي يبرر له ارتكاب الجريمة. فهي تعلم الأفراد أساليب جديدة لارتكاب الجرائم،كما أنها أحيانا تجعل الجريمة ظاهرة اعتيادية لا بد من وجودها في المجتمع.وفي أحيان أخرى تعمل على إثارة خيال الأطفال والمراهقين بشكل يدفعهم لتقليد المجرمين.

كما أن وسائل الاتصال تعمل على تقديم ونقل الإيحاءات في شكل رسائل يتلقاها الأفراد، نذكر منها:

-تصور حياة الترف والبذخ الذي يعيشه المجرمون.

-إضفاء طابع البطولة على شخصية المجرم وجعله نموذجا حيا.

-تنمية الشعور الجمعي بالعطف على المجرمين، وذلك كون المجرم ارتكب جريمته لسبب فقره أو كونه عاش يتيما أو لم يحصل على عمل يتكسب منه فلجأ لطريقة السرقة والنهب.

-بلورة الشعور العدائي ضد أجهزة العدالة والشرطة ورجال القانون وكونهم سلطة متعسفة تعشق القمع والحبس، دون تسليط الضوء على الوجه المشرق الذي يبين الأمن الذي يعيشه أفراد المجتمع بسبب الإجراءات الأمنية وقوة الضبط.

-تعرض أساليب ابتكار الجريمة وتوضح جانب التحضير والتخطيط والتنفيذ.

-تعلم المشاهد كيف يحمل السلاح ويستخدمه.

-تعلمه كيف يخالف القانون دون أن يناله عقاب.

-تعرض الجريمة بشكل مشوق ومثير للخيال.

-تصور المجرم انه شخص ظريف.

-تبين الشهرة التي يحصل عليها من يخالف القانون، وهي مطلب لكثير من المراهقين، الذين يبحثون عن الشهرة بتحقيق مبدأ خالف تذكر.

وعلى أي حال يتوقف ذلك على مدى استجابة الشخص لما يسمع ويشاهد، ومدى استعداده لارتكاب السلوك المنحرف وتنشئته الاجتماعية التي تشربها طوال فترة حياته وماهية القيم والمبادئ التي يعتنقها الإعلام والجريمة. (البار،2000)

إن كثافة تعرض الأفراد لهذه المواد قد يتسبب في تأثيرها على مدركاتهم وتصوراتهم بما يزيد من انتشار الجريمة أو يزرع الخوف لديهم، أو يقلل من هيبة المؤسسات الأمنية ويضفي صورة مبالغ فيها عن حجم انتشار الجرائم داخل المجتمع وبالتالي زعزعت الشعور بالأمن لدى أفراد المجتمع.

وقد أكدت عدد من الدراسات التي أجريت في بيئات اجتماعية متنوعة وجود مثل هذه العلاقات ذات التأثير السلبي وهو ما أثار الجدل بين أوساط الإعلاميين ورجال الأمن والعدالة الجنائية حول جدوى نشر الأخبار الخاصة بالجرائم في وسائل الاتصال، وما إذا كان النشر مفيدا أم ضارا، وما إذا كان يساعد في تقليص أعداد الجرائم أو أنه يساعد على زيادتها والإيحاء بأنها أمور تحدث كل يوم وفي كل المجتمعات.

فنشر أخبار الجريمة يساعد على الترويج لها وللطرق المختلفة لارتكابها تلك الطرق التي قد تنم أحيانا عن ذكاء المجرم عندما لا يترك أثرا يساعد رجال العدالة الجنائية على الوصول إليه. كما أن الاستمرار في نشر أخبار الجريمة ومع مرور الوقت قد يهون من فداحة الجريمة في ما قد يدفع البعض إلى ارتكاب الجريمة.

تحتل أخبار الجريمة أولوية بارزة في النشر عبر وسائل الاتصال، وقد انعكس ذلك الاهتمام والإبراز على إدراك الجمهور لواقع الجريمة وهو ما كشفته دراسة كارولين وسيلزر & Carolyn Seltzer (1985) استهدفت التعرف على العلاقة بين أنماط وسائل الاتصال وبين إدراكات الجمهور لواقع الجريمة باستخدام المنهج الوصفي بنوعيه التحليلي والميداني، والمنهج المقارن، وأداتي تحليل المضمون والاستبيان لجمع البيانات، وكشفت نتائج الدراسة أن التغطية الصحفية يمكنها أن تؤثر على إدراك الرأي العام لحقيقة الأوضاع حول الجريمة، وأن أخبار الجرائم تحظى بأولوية النشر في الصفحات الأولى، وتحت عناوين بارزة، كما وجدت الدراسة أن المعالجة الصحفية تتسم بالشمول في تناولها للجريمة أكثر من التليفزيون، وهو ما أكدته دراسة بيير باولو جيجليولى (1996) Giglioli Pierpaolo التي كشفت أن وسائل الإعلام والاتصال كان لها دور حاسم وفعال في نشر أخبار الجريمة والتأثير على الرأي العام، حيث سعت الدراسة إلى معرفة الدور الذي لعبته الصحف وأخبار التليفزيون في الصياغة الاجتماعية لفضيحة الفساد التي وقعت في ميلانو بإيطاليا، انطلاقا من فرضية مفادها أن للإخبار دور مهم في البناء الاجتماعي للفضائح الكبرى ليس فقط لأن الصحف والتليفزيون هي الأدوات الرئيسة التي يمكن من خلالها إعلام الجمهور بالحقائق الرئيسة للفضائح، ولكن لأنها حتما تقدم كذلك تفسيرات معينة للأحداث تؤثر على طريقة مناقشة تلك الأحداث وتقويمها في الحوار الجماهيري، وقد اعتمدت الدراسة على منهج المسح الإعلامي والمنهج المقارن ومنهج دراسة الحالة وأداة تحليل المضمون للصحف والتليفزيون، واستخدمت الدراسة نظرية الأطر باعتبارها مفهوما رئيسا في التحليل الاجتماعي لوسائل الإعلام، وأكدت العلاقة بين التعرض لوسائل الإعلام وبروز مشكلة الجريمة.

وفي نفس الإطار توصلت دراسة يونس بشير(2001) التي استهدفت فحص العلاقة بين الجريمة في المجتمع الليبي وما يذيعه التليفزيون بخصوصها بتحليل مضمون عينة من برامج الجريمة المذاعة بالتليفزيون الليبي، إلى أن هناك تأثيراً شديداً من جانب البرامج المتعلقة بالجريمة والجنس على عدد الجرائم وارتفاع نسبة حدوثها، وفي أثر آخر يعكسه التعرض لأخبار

الجرائم والعنف عبر وسائل الاتصال خاصة لدى الأطفال أشارت دراسة شريف دان جيلي (Sheriff Dan Gilley) حول مشاهدة المجتمع للجريمة إلى أن التعرض لعنف الوسيلة أياً كانت – صحافة أو ألعاب فيديو أو أفلام سينمائية أو دراما تليفزيونية – يجعل الأطفال أقل شعوراً بالآلام ومعاناة الآخرين بجانب خوفهم من العالم المحيط بهم، وقد خلصت الدراسة كذلك إلى ضرورة فرض رقابة مزدوجة من المؤسسات الاجتماعية والأبوية على البرامج التي يتعرض لها الأطفال، وتشجيعهم للتعرض للبرامج التي تشجب العنف ولا تركن إليه في حل المشاكل الواقعية.

ويرجع التخوف من نشر العنف والجريمة من خلال وسائل الإعلام والاتصال إلى أن الأفراد يقبلون عليها بشكل أكثر من غيرها. وأكدت بعض البحوث وجود علاقة وثيقة بين السلوك العدواني والتعرض لهذه المضامين، والرسائل السلبية الموجهة من خلالها. ومن أهم الآثار التي تتركها مشاهدة العنف والجريمة ما يلي: (محمد،2010)

- رفع حدة الآثار النفسية والعاطفية عند الفرد مما قد يقود إلى ارتكاب سلوك عنيف تجاه الآخرين، خصوصا عند إحساسه وشعوره بالإحباط والضيق والتوتر.

- زيادة المشاعر العدائية: حيث أن هناك علاقة متينة بين العداوة المستحكمة ومشاهدة العنف، حيث أن الناس الذين يتصفون بالعدوانية أكثر ميلا إلى اختيار العنف كوسيلة ترفيه.

- التقليد: من المعروف أن التقليد والمحاكاة هي إحدى طرق تعلم الإنسان ، من هنا تأتي خطورة التعرض المستمر لمشاهد وأخبار العنف لأن البعض قد يقلدها على غرارها.

- هناك علاقة طردية بين تزايد أعمال العنف ونشر الجريمة إعلاميا وصحفيا، حيث أن أكثر الموضوعات قراءة في الصحف والمجلات هي جرائم القتل تليها الجرائم الأخلاقية ثم جرائم ترويج وإدمان المخدرات ثم جرائم السرقة فحوادث السيارات وأخيرا جرائم النصب والاحتيال.

- يظهر تأثير مشاهدة العنف على الصبية والمراهقين بعد فترة ولا يشترط أن يكون فرديا ويكون مدمرا عادة.

- تعلم المراهق أحدث تقنيات الجريمة والعنف وتعمق فيه إحساسه بعدم الرضا عن حياته..

- أن ألعاب الكمبيوتر واستخدام شبكات الانترنت بكثرة وبدون رقابة وتوجيه تساعد على اكتساب بعض السلوكيات الشاذة والمنحرفة كما تؤدي إلى زيادة العنف مما يعود بالضرر على مستخدمي هذه الوسائل، حيث أن مواقع العنف والإباحية أكثر المواقع استعمالا خصوصا من قبل الأعمار الشابة والمراهقين، فتشكل ضغطا نفسيا كبيرا عليهم، تنفجر لديهم بالاعتداء الجنسي أو العنف والجريمة.

- كثرة المواقع الإباحية ووجودها في متناول الجميع، وكذلك عرض العلاقات الغرامية والجنسية في أكثرية الأفلام إن لم نقل جميعها، تؤدي إلى زيادة نسبة العلاقات غير الشرعية . والفاحشة والاغتصاب في المجتمع، وبالتالي زيادة في نسبة العنف.

6-دور وسائل الاتصال وتكنولوجياته الحديثة في تطوير أدوات الجريمة وأساليبها:

كما أن للتطور التكنولوجي انعكاساته السلبية على النطاق الأمني، فالتطور التكنولوجي . في وسائل الاتصال ونقل المعلومات الفرص ومنح الوسائل والطرق وقدم النماذج لارتكاب الجرائم بأسلوب يموه على مراقبة أجهزة الأمن، الأمر الذي يترتب عليها صعوبة إحكام قبضة الأمن على مرتكبي مثل هذه الجرائم، هذا بالإضافة إلى سرعة انتقال الأساليب الإجرامية الجديدة أو المبتكرة . وطرق ارتكاب الجرائم بين المجرمين والتشكيلات العصابية بعضها البعض وزيادة تعاونها معا واعتمادها على أفراد من تشكيلات عصابية أخرى للقيام نيابة عنها ببعض المهام التي توكل إليها. كما أن التطور التكنولوجي أدى إلى تحول نسبة كبيرة من الجرائم التقليدية إلى جرائم ذوى الياقات البيضاء التي يقوم بها مجرم مثقف يستخدم بالإضافة إلى الأساليب التكنولوجية . الحديثة ذكاءه وإمكانياته العلمية والعملية بدون إراقة دماء.(السيد،70،1999-71)

إن التطور التكنولوجي في مجال المعلومات والاتصالات ساعد على تزايد درجة الاندماج والارتباط بين الدول والمجتمعات، وظهور الشركات الكبرى متعددة الجنسيات وتحرير التجارة الدولية وإزالة العوائق أمام تدفقات رءوس الأموال المصرفية والاستثمارات الدولية، وإلغاء الحدود الإقليمية، فالأقمار الصناعية وشبكة المعلومات الدولية جعلت العالم اليوم يمثل مجتمعا واحدا حيث الانتقال السريع للمعلومات وسهولة انتقال الأموال والأشخاص، كل هذه الظروف هيأت مناخا جديدا مشجعا لارتكاب الجريمة عبر الحدود الوطنية سواء ارتكبت في دولة بناء على تخطيط وتنفيذ جماعة إجرامية منظمة تمارس أنشطة إجرامية في أكثر من دولة، أو تم التخطيط لها في دولة، وتنفيذ ما خطط له في دولة أخرى، أو ارتكبت في دولة واحدة ولكن ترتب عليها آثار شديدة في دولة أو دول أخرى.

فالحدود الاقتصادية المفتوحة جعلت الجريمة قادرة على تنفيذ مآربها الإجرامية عبر الحدود، وأن الظروف الصعبة التي تحيط بالدول النامية كانت بمثابة التربة الخصبة لنمو جرائم غسيل الأموال والاتجار غير المشروع في المخدرات والإرهاب والغش والفساد، تلك الجرائم التي ارتدت عباءة تشجيع الاستثمار وتوريد السلع الرأسمالية ولقد تطورت الجريمة لتصبح منظمة وعابرة لحدود الأوطان، وأدى نشوء السوق العالمية المالية إلى ممارسة الجماعات الإجرامية المنظمة التأثير على مصادر السلطة وتوريطها في الفساد، وتشير أحد الدراسات التي عرضت في المؤتمر العاشر لمنع الجريمة في فينا 2000 أن معدلات الفساد المتوقعة بين السياسيين تجاوزت 75% في جميع مناطق العالم في حين سجلت أمريكا الجنوبية والشرق الأقصى معدلات قياسية . بلغت 90%. وتشير الدراسات التي أجراها صندوق النقد الدولي أن البلدان التي يوجد بها فساد

تحقق معدلات استثمار تقل 5% عن البلدان التي لا تعتبر فاسدة، ولقد اكتسب الفساد بعدا دوليا مع تزايد عولمة الأسواق وما يصاحب ذلك من تدويل للأنشطة غير القانونية، فالفساد من الجرائم المدمرة للاقتصاد القومي وهى من الجرائم التي تسير جنبا إلى جنب مع إساءة استخدام السلطة والامتيازات السياسية والاقتصادية والجريمة المنظمة.(السيد،228،2004-229)

ولقد أدخلت وسائل الاتصال الجريمة في بعد العولمة فالتطور التكنولوجي في وسائل المواصلات والاتصالات والتقنيات الحديثة أدى إلى التقارب الشديد بين الدول، وجعل الجريمة لا تعرف الحدود الطبيعية أو الصناعية التي تفصل بين الدول، وأصبح الإجرام ينتقل في لحظات من دولة إلى أخرى لدرجة أن الجريمة قد يتم الإعداد لها في دولة ثم يشرع في ارتكابها في دولة ثانية، وربما تنفذ في دولة ثالثة، وقد تظهر آثارها في دولة رابعة.

فالعصابات الإجرامية تستخدم الوسائل التكنولوجية الحديثة لتوسيع نشاطها الإجرامي في مجالات الاتجار في المخدرات وغسيل الأموال والفساد والإرهاب وتجارة الرقيق، حيث تشير إحصاءات الأمم المتحدة الخاصة بالجريمة والعدالة (2000) إلى أن هناك 200 مليون مهاجر في العالم يعانون من الاستغلال والرق والاستعباد من جانب المافيا الإيطالية واليابانية والصينية نصفهم من النساء اللاتي يتم استغلالهن في احتراف الدعارة التي يقدر عائدها السنوي بأكثر من 7 مليارات دولار وتحتل المركز الثاني بعد تجارة المخدرات.

لقد أدى التطور التكنولوجي إلى تحول الجريمة من كونها جريمة حرفية إلى جريمة مبرمجة، فحينما تسرق كميات ضخمة من البضائع الثمينة فإن أصحاب البضائع يقومون باستحداث أساليب جديدة لحماية بضائعهم، الأمر الذي جعل القيام بعملية سرقة مثل هذه البضائع تتم في ضوء عدة عمليات معقدة بل تتضمن تكنولوجيا متطورة أكثر مما كان متاحا في الجريمة الحرفية، فالجرائم المبرمجة تتضمن دائما تخطيطا على درجة عالية من التقدم، وتضع في اعتبارها أساليب مواجهة المخاطر، فكل جريمة من الجرائم المبرمجة تعد مشروعا في حد ذاته. (Mann & Sutton,1998,219-220)

كما ساهم التطور التكنولوجي إلى ميل المجرمين إلى استخدام أدوات جديدة في ارتكاب جرائمهم، ولم يعد المجرمون يستخدمون الأسلحة البيضاء والمسدسات والقنابل أو حتى المدافع الرشاشة، فلقد أصبحت مثل هذه الأدوات بدائية لا تتلاءم مع روح العصر التكنولوجي الحالي، فلقد اختفت الصورة الكلاسيكية لعصابات المافيا وهى تلك العصابات التي بدأت ف جزيرة صقلية ثم عبرت المحيط الأطلنطي إلى أمريكا ومنها انتشرت في جميع أنحاء العالم، حيث كان رجال المافيا عبارة عن لصوص وقتلة ومحترفين، وكانت ملامح وجوههم كفيلة بالتعرف على طبيعتهم الإجرامية، كما أن أنشطتهم كانت تتركز في مجالات الإجرام المعروفة كتهريب الخمور والمخدرات والسطو المسلح وفرض الإتاوات وإدارة شبكات الدعارة والبغاء، ولقد حل محل الصورة الكلاسيكية السابقة صور إجرامية حديثة تكنولوجية تعتمد فيها العصابات الإجرامية

على الحاسبات الآلية وشبكة المعلومات الدولية، بل أصبح لمثل هذه العصابات القدرة على امتلاك شركات صناعة برامج الحاسبات الآلية، وكونت ثروات هائلة من خلال العديد من عملياتها الإجرامية مثل التجارة البشري، وخاصة الأطفال والنساء، والتجارة في المخدرات وفى عمليات غسيل الأموال التي جمعتها من مصادر غير شرعية، وكانت أسلحة مثل هذه العصابات قاصرة على المسدسات والمدافع الرشاشة والقنابل والشاحنات الناسفة، أما الآن ونحن في بداية الألفية الثالثة فإن العصابات الإجرامية تستخدم أسلحة تعمل بأشعة الليزر، وتستخدم قنابل يمكن تفجيرها بالريموت كنترول أو حتى بمجرد إشارة لاسلكية من هاتف جوال، وتخلت العصابات الإجرامية عن ممارسة الابتزاز من خلال خطف الأشخاص أو المطالبة بفدية مقابل إطلاق سراحهم أو تهديد أصحاب الأعمال والشركات، ومن أهم أدوات الجريمة العصرية استخدام تكنولوجيا الاتصال والحاسب الآلي وشبكة المعلومات الدولية والفاكس وأجهزة الليزر وغيرها. (السيد،229،2004)

وباختصار شديد يمكن القول أن التطور التكنولوجي في وسائل الاتصال خاصة، أدى إلى ظهور ما يسمى بالجرائم المعولمة أو الجرائم عابرة القوميات أو جرائم الشركات متعددة الجنسيات . حيث تقوم هذه الشركات بممارسة الجريمة على نطاق دولي ولذلك ظهرت جرائم غسيل الأموال . وجرائم ذوى الياقات البيضاء، وتجارة المخدرات وجرائم الائتمان المصرفي وجرائم الأسلحة . والجرائم الضريبية، وشبكات الدعارة الدولية وتهريب الأموال... إلخ

ونلخص أهم الجرائم الحديثة في: (Smith,2001)

- جرائم التجسس على المؤسسات السياسية والعسكرية والصناعية الكبرى والدخول على مواقعها لمعرفة أسرارها أو إتلاف بياناتها وقواعد معلوماتها أو تهديدها بالقيام بعمليات إجرامية وابتزازها.

- جرائم القرصنة الإلكترونية والتي يتم من خلالها اختراق البرامج السرية للبنوك والاستيلاء على أرصدة البنك وتحويلها إلى أرصدتهم الخاصة، أو اختراق برامج المؤلفات والاختراعات العلمية وسرقتها الأمر الذي يعرض أصحابها لخسائر ضخمة.

- جرائم سرقة بطاقات الفيزا كارد لتحقيق أرباح غير مشروعة عن طريق تزويرها أو استخدام رموز مزيفة.

- الجرائم الإرهابية وهى تلك الجرائم التي تقوم بها الجماعات الإرهابية المنظمة والمدربة تدريبا جيداً على استغلال الشبكة في دعم أنشطتها وتوسيع نطاقها ونشر وتشجيع الأعمال الإرهابية والأفكار المتطرفة التي لها تأثيرات هدامة، بالإضافة إلى استخدام الشبكة في إجراء الاتصالات وتبادل المعلومات ونقل التعليمات لتنفيذها.

-جرائم تشويه السمعة والتشهير والقذف كأن تفاجأ فتاة بوجود صورتها الشخصية على الشبكة أو مركبة على أجسام فتيات عاريات وفى أوضاع مخلة مع اسمها ورقم تليفونها.

-الجرائم المخلة بالآداب والتي تبدو في مواقع ظاهرها القيام بأعمال توظيف أو الإعلان عن خدمة لرجال الأعمال.

-جرائم نشر الفيروسات وتتزايد مثل هذه الجرائم بتزايد استخدامات الشبكة وقد يكون هدفها الحصول على مكاسب مالية أو إثبات التفوق أو الانتقام لإلحاق الأذى المادي والنفسي والمعنوي للأفراد بالمؤسسات والشركات أو لمجرد التسلية.

-جرائم غرف الدردشة وتتم هذه الجرائم من خلال الحوارات والصور والمعلومات المتبادلة بين الشباب، التي قد تغرر ببعضهم وتضر بمصالحهم وبمصالح الأمن، كما يتم من خلال مواقع المحادثة إجراء الأحاديث الإباحية، وتصدير بعض الثقافات الشاذة كتصميمات الملابس والوشم.. إلخ، مما لا يتفق مع عاداتنا وتقاليدنا.

وهناك العديد من الجرائم الأخرى التي ترتكب عن طريق شبكة المعلومات الدولية منها جرائم الانتحار، ودعارة الأطفال والإزعاج، والغش، وخطف الأشخاص، وتجارة المخدرات ، وتجارة الأسلحة، وغسيل الأموال، ونشر مواقع تسيء لشكل ومظهر الدولة والنصب والاحتيال، ونشر المواقع الإباحية... إلخ

7- دور الانترنيت في تعليم الجريمة:

تعتبر الانترنت تقنية من التقنيات الحديثة ووسيلة من وسائل الاتصال مثله مثل كثير من الوسائل الأخرى. ولعل ما يميز الإنترنت عن غيره من وسائل الاتصال التكنولوجية الأخرى هو مستوى التفاعل الذي يجعل من المستخدمين الذين ينتشرون في أماكن متباعدة بالقيام بإرسال واستقبال ما يشاءون من المعلومات. فعندما نتحدث عن جهاز الحاسب الآلي والاستخدامات الخاصة بالإنترنت، فإننا نتحدث عن علاقات تفاعلية بين المستخدمين مع بعضهم البعض من جهة، وبين المستخدمين وجهاز الحاسوب من جهة أخرى. فلقد أثرت تكنولوجيا المعلومات هذه على كثير من النواحي الاجتماعية في حياة المجتمعات الحديثة. فدخلت هذه التكنولوجيا حاملة معها جملة من التفاعلات السلوكية الثقافية المرتبطة بها والتي أسهمت وتسهم بشكل مباشر في التأثير على الفرد والأسرة والمجتمع وذلك بحكم كونها مظهرا من مظاهر التغير المادي الذي أصاب كثير من المجتمعات المتحضرة. وعلى حد تعبير ناي واربنج (2000) Nie and Erbing، إن هذه التطورات والتقدم في مجال تكنولوجيا المعلومات أثرت على كيفية عمل الناس ومكان عملهم، ومقداره، ومع من يعملون ويتفاعلون. فتكنولوجيا المعلومات أثرت بشكل كبير على عملية التفاعل الفردي والجماعي داخل المحيط الأسري وداخل المحيط الاجتماعي للمجتمع الأكبر.

ولاشك أن الانترنت وعالم الكمبيوتر من أهم منجزات العصر على الإطلاق لأنها جعلت من تداول المعرفة أمرا ميسورا، إلا انه قد تحول إلى هاجس للشباب وتفاوتت الاهتمامات به، فمنهم من اقتحم هذا المجال ليبتكر العديد من الحلول للكثير من مشاكله، ومنهم من انحرفت اهتماماته إلى صفحات ومواقع خطرة على العقل والجسم.

إن شبكة المعلومات الدولية "الإنترنت" غرست لدينا إحساسا بأننا نعيش في بيئة جديدة ومجتمع بلا قانون هو مجتمع الفضاء الرقمي الإلكتروني، حيث هيأت هذه الشبكة للأفراد الذين لديهم ميول إجرامية من ناحية ومهارات في سوء استخدام هذه الشبكة من ناحية أخرى – ارتكاب الجرائم القديمة بأساليب تكنولوجية حديثة ومبتكرة كالغش والنصب وتجارة البشر... إلخ (السيد،38،2004). فهذه الشبكة تعد بمثابة ميدان آخر لممارسة الأنشطة الإجرامية، ولقد خلقت هذه الشبكة العديد من العقبات التي تتطلب حلولاً جديدة ومبتكرة بل وسريعة في نفس الوقت، كما أنها تتطلب فريقاً من كافة الهيئات الأمر الذي يعطى أهمية قصوى لتدريب الضباط وتسليحهم بأدوات ومؤهلات حقيقية لجمع وتحليل البيانات من الحاسب الآلي وشبكة المعلومات الدولية لاكتساب المهارات والدلائل التي تمكنهم من تحديد النشاط الجنائي.

8- دور التلفزيون في تعليم الجريمة:

يعد التلفزيون من أكثر وسائل الإعلام الذي يوجه إليه النقد في مجال تعزيز العنف والجريمة لأسباب عديدة، كونه يلهث وراء الأخبار المثيرة كالصراعات السياسية بين الدول والحروب والتفجيرات والاغتيالات السياسية وأخبار الجريمة وحوادث الطرق وغيرها ويعرضها بطريقة تظهر أجساد الضحايا وهي ممزقة أو محترقة، بالإضافة إلى مشاهد الدماء المراقة في الشوارع التي تنقلها كاميرا التلفزيون من مختلف الزوايا، إضافة إلى ما ينقله التلفزيون من أفلام العنف التي تركز على قضايا الجريمة وما يتخللها من عنف ومطاردات قد تدفع المتلقي إلى تقمص دور الضحية وبذلك تتعزز لديه مشاعر الخوف والقلق والتي تصل أحياناً إلى مرحلة الفزع وبخاصة لدى الأطفال أو كبار السن من الضعفاء لتخيلهم أن ما يشاهدونه هو حقيقي وأنهم قد يتعرضون لمثل ما يشاهدون، أو قد تدفع مشاهد العنف بالمتلقي إلى تقمص دور من يقوم بالعنف لا سيما إذا كان من يجسد ذلك هو النجم التلفزيوني أو السينمائي الذي يحبه كنموذج للسلوك فتتعزز لديه رغبة التقليد وهذا ما قد يحدث لدى الأطفال والمراهقين.

إن النظريات الموجهة إلى التأثير القوي للتلفزيون على المتلقي لما تمتاز به هذه الوسيلة لما يمتلكه من قدرات تأثيرية للتلفزيون كوسيلة تجمع بين الصوت والصورة والحركة واللون وإمكانية نقل الصورة من أكثر الزوايا تأثيراً في المتلقي؛ هناك سبب آخر مهم وهو سهولة التعرض لتلك الوسيلة التي لا تحتاج إلى جهد كبير أو مهارات فنية من مستخدميها إلى استعمالها أو فك رسائلها، وبحكم الإتاحة التكنولوجية التي تمكنت من تنوع صناعته بأحجام متنوعة حيث إن

مستخدمي تلك الوسيلة هم في الغالب من الجمهور الواسع الذي لا يحتاج إلى مهارات معينة مثل القراءة والكتابة في الوسائل المقروءة. ولو تم تدقيق النظر في النظريات والفرضيات العلمية التي تصدت للعلاقة بين التلفزيون والعنف ومع صعوبة حصر المتغيرات وإشكاليات تداخلها لوجدنا أنها قد استندت إلى تفسيرات تتعلق بقضايا سيكولوجية منها أن كثيرا من الناس لديهم إحباطات كثيرة في حياتهم اليومية، وأن تلك الإحباطات تساعد على تغليب الروح العدوانية أو ميل الفرد للعنف، وأن ما يعرضه التلفزيون من مشاهد للعنف تدفع المتلقي إلى أن يتطهر من مشاعره العدوانية من خلال العنف البديل لدى الآخرين أو من خلال استثارة التعاطف مع الضحية، حيث إن الآلام والصور المحزنة يمكن لها أن تضعف النوازع العدوانية للمتلقي. وكانت نظرية الغرس أو التعزيز قد ركزت على قضايا مهمة وهي بالإضافة إلى دور وسائل الإعلام في التنشئة أو في غرس أو تعميق الاتجاهات أو تغيرها فإن تلك الوسائل وبخاصة التلفزيون قد تدفع المتلقي الذي يمتلك الاستعدادات النفسية للعنف إلى أن يتحفز لذلك، وقد أشارت هذه النظرية إلى أن الأطفال والمراهقين وبخاصة أولئك الذين يعيشون وضعا أسريا سيئا هم أكثر تأثرا بالعنف المتلفز من أقرانهم الذين يعيشون أوضاعا طبيعية، حيث تدربوا على كيفية التخلص من النوازع العدوانية من خلال الرعاية الأسرية وتلبية الحاجات العاطفية في ممارسة الرياضة أو الصيد أو الرقص وغيرها من الفعاليات التحويلية.

وعلى الرغم من أن أخلاقيات مهنة الصحافة تشدد على مراعاة مشاعر الناس من مستقبلي الرسائل الإعلامية إلا أن وسائل الإعلام والاتصال لم تعد تراعي ذلك، وتعمد إلى نقل العنف كأحداث ساخنة لا كقضايا ملحة. بمعنى آخر إن تغطية أخبار العنف كأحداث ميدانية يجري تناولها بسرعة وفورية وبث حي يفوق عشرات المرات تناول العنف كقضية سياسية تحتاج إلى نقاشات معمقة وتحليلية. (العلي،2009)

ولم تعد إمكانية التأثير في الجمهور سهلة لسببين: أولا لكثرة البدائل المتاحة من وسائل الإعلام والخيارات المتعددة. وثانيا، إن عولمة وسائل الإعلام جعلت المتلقي يشاهد ما يحدث حوله من مآس ومشكلات وعنف في أبعد نقطة من العالم فيرضى بما عنده، كما أن تكرار مشاهد العنف قد أوجد نتائج عكسية.. فبدلا من التعاطف مع ضحايا العنف يعمل المتلقي على إلهاء نفسه بمشاهد مسلية في قنوات أخرى لأن عواطفه لم تحتمل ذلك، فضلا عن إمكانية إيجاد روح اللامبالاة لدى المتلقي بسبب تكرار المشاهد، وهنا تتكرس وتتعمق اللامبالاة.

9- خاتمة:

إن هذا الموضوع هو واحد من العديد من المواضيع الهامة التي تمس بصفة مباشرة حياتنا اليومية، فأهمية دراسة وسائل الاتصال والتكنولوجيا الحديثة وأثرها في تعلم الجريمة تتضح من خلال كونها محاولة لتسليط الضوء على عامل مهم يقع ضمن دائرة المسببات والدوافع وراء ارتكاب الجريمة.

إن الزيادة الحاصلة في مستوى الجريمة بدأت تهدد امن المجتمع وتثير حالة من القلق لدى المختصين والمهتمين، لذلك لا بد من تضافر جميع الجهود فكافة مؤسسات المجتمع الدينية والتعليمية والإعلامية والأمنية والصحية والاجتماعية، مطالبة بمضاعفة جهودها لمواجهة تلك الآثار السلبية لتقنيات الاتصال والإعلام الحديثة، وتوعية جميع أفراد المجتمع بها للحد من انتشارها وتفشيها.

قائمة المصادر والمراجع

اولا: المراجع باللغة العربية

1. الأمم المتحدة (2000): *اتفاقية مكافحة الجريمة المنظمة عبر الوطنية*، المنعقدة فى مدينة باليرمو الإيطالية، ديسمبر
2. البار، أحمد بن عبد الرحمن (2000): *الاعلام والجريمة*، جريدة الجزيرة، العدد 10144،ط1، مقال منشور بتاريخ: 07-07-2000 في موقع: http://www.al-jazirah.com/2000/20000707/ar.htm
3. جلبى، على عبدالرازق(1999): *علم الاجتماع*، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية
4. الجميلي، فتحية عبد الغني (2001): *الجريمة والمجتمع ومرتكب الجريمة*، عمان:دائرة المكتبة الوطنية
5. الحسن، إحسان محمد (2001): *علم الإجرام*، بغداد: دار المعارف
6. حسن، حمدي (1987): مقدمة في دراسة وسائل وأساليب الاتصال، القاهرة: دار الفكر العربي
7. الخناق، سناء عبد الكريم (2005): *دور تكنولوجيا المعلومات والاتصال في عمليات إدارة المعرفة*،الملتقى الدولي:المعرفة الركيزة الجديدة و التحدي التنافسي للمؤسسات الاقتصادية، بسكرة، الجزائر ، 12و13 نوفمبر
8. سويلم، محمد نبهان (1998): *المعلومات والمجتمع والتكنولوجيا*، الاتجاهات الحديثة في المكتبات والمعلومات، 5(10)، القاهرة، المكتبة الأكاديمية
9. السيد ،علي الشتا (1987): علم الاجتماع الجنائي، الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية
10. السيد، رمضان (1985): *الجريمة والانحراف من المنظور الاجتماعي*، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث
11. السيد، محمود وهيب (1999): *ظاهرة العولمة وانعكاساتها الأمنية*، مجلة الأمن العام، المجلة العربية لعلوم الشرطة، العدد 164، القاهرة: مطابع الشرطة
12. الطراونة، حسين(2015):*دور الإعلام في الحد من النشاط الإجرامي* ، مقال منشور في موقع: http://www.drhusseintrawneh.com/?p=229
13. عريم، عبد الجبار (1970): *نظريات علم الإجرام*، بغداد: دار المعارف
14. عريم، عبد الجبار (1973): *نظريات علم الإجرام*، ط7، بغداد: مطبعة المعارف

15. العلي، نجاح (2009): *الصحافة والاعلام*، الحوار المتمدن، العدد 2611، مقال منشور في موقع:http://www.ahewar.org/search/search.asp

16. عوض، السيد(2004): *الجريمة فى مجتمع متغير*، الإسكندرية: المكتبة المصرية، 2004

17. غيث، محمد عاطف(1996): *قاموس علم الاجتماع*، الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية

18. محمد، سندس (2010): *دور الاعلام في نشر العنف*، مقال منشور بتاريخ:12-10-2010، 11:15 في موقع أكاديمية علم النفس: http://www.acofps.com/vb/archive/index.php/f-26.html

19. المشهداني، فهيمة كريم (2009): *التصنيع والجريمة*، ط1، بغداد: دار المعارف

20. مهران، نسرين (2010): *وسائل الإعلام وحماية الأطفال من العنف*، جريدة الأهرام، الطبعة الدولية، العدد11، مقال منشور بتاريخ أغسطس2010، في موقع: http://digital.ahram.org.eg/Esdarat.aspx?archid=1

21. نفس المرجع السابق ص 141

22. يونس، أحمد بشير (2001) : *دور التليفزيون فى انتشار الجريمة : دراسة ميدانية على المجتمع الليبى*، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الزقازيق، كلية الأداب.

ثانيا: المراجع باللغة الاجنبية

23. Bandura, A. (1973): *Aggression Asocial Learning Analysis*, New Jeresy : Prentice-Hall

24. Carolyn A. Stroman & Richard Seltzer (1985) : *Media Use and Perceptions of Crime*, JournalismQuarterly, Vol, 62, No, 1, spring, 1985

25. Jennifer Rowley (1988): The Basics of Information Technology, London, Clive Bingley.

26. Klapper, J.T (1960): *Effect of Mass Communication*, The Free Press Printed in the U.S. of America

27. Mann, David & Sutton, Mike, Net crime, Brit. J (1998) : *Crimina*l, 38(2), Spring

28. Nie, Norman and Erbing, Lutz (2000) *: Internet and Society: A Preliminary Report*. Stanford Institute for the Quantitative Study of Society. Intersurvey Inc., and McKinsey and Co

29. Paul Procter & Al (1997) :International Dictionary of English , London , Cambridge Univ. Press

30. Pierpaolo Giglioli, Political Corruption And The Media, (1996) : The Tangentopoli Affair , International Social Science Journal , Vol 141, September

31. Sheriff Dan Gilley : *Community Crime Watch: take A stand Against Media Violence* Available online (URL) http :/ www.Bradley Sheriff . Com.

32. Smith,K (2001) *: Technological Crimes*, copyright(c) Missouri House of Representative, last update, November, 26, http://www.neiassociates.org/cybercrime.htm